العلاقات القرابية لأفراد الأسرة الحضرية في ظل التغير

د.نتيجة جيماوي - جامعة بسكرة - الجزائر

الملخص :

إن واقع العلاقات القرابية اليوم يتميز بتحولات ملموسة على مستوى الأسرة والعائلة والشبكة القرابية ككل، وهي تعد نظاما اجتماعيا له تأثيراته وتأثراته بمختلف المتغيرات التي يعرفها المجتمع ولاسيما الحضري منه، والذي تتباين نسبة وجود العلاقات القرابية فيه حسب تأثير عوامل التغير الاجتماعي، وعملية التحديث، والإطار التاريخي والثقافي بالمدينة، وسنحاول خلال هذا العرض توضيح واقع وأهمية العلاقات القرابية للأسرة الحضرية.

Résumé :

Aujourd'hui, les relations parentales connaissent des changements concrets au niveau des familles et du réseau parental en général. Celle-ci est considérée comme système social qui a une influence mutuelle dans les différentes variables que connait la société et notamment la société urbaine, ou on constate les différences du pourcentage de l'existence des relations parentales selon l'influence des facteurs du changement social, de l'actualisation et cadre historique et culturel de la ville.

En conclusion, nous allons essayer d'éclairer la réalité et l'importance des relations parentales de la famille urbaine.

مقدمة:

إن إشكالية القرابة في المجتمع الحضري تعد من أهم الانشغالات التي تطرقت إليها الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية التي اهتمت بطابع العلاقات ونمط الحياة بالمدينة، وخاصة مع ظهور التصنيع والتجديدات التكنولوجية الدائمة أين أصبح للبناء القرابي في هذه الأوساط مفهوم آخر يتماشى وفقا للتغيرات التي طرأت على هذا المجتمع من جراء التحديث. لقد تعرض "لويس ورث Louiswirth" من خلال مقاله الشهير بعنوان «الحضرية كأسلوب للحياة» والتي نشرت عام 1938 إلى أن "نمو المدينة وتنوعها يؤديان إلى إضعاف العلاقات الاجتماعية بين سكانها. "(Yves ،Grafmeyeret Isaac Joseph ,1998: pp257-258.)

وهذا العامل يعد من أهم العوامل الأساسية التي تفسر ضعف العلاقات القرابية والأسرية في المجتمع الحضري، لأن ما شهدته هذه الأخيرة من تنظيمات ومؤسسات جعلت جماعة الأسرة تتخلى بالتدريج عن وظائفها، كما دفعت أعضائها إلى الاستغناء عن العلاقات مع ذويهم من الأقارب فيما يتعلق بتقديم العون والمساعدات والخدمات ويستعين بالجماعات الاجتماعية الأخرى بالمدينة كالأصدقاء ورفاق العمل وغيرها، وهذا ما قلص سلطة العائلة عن أعضائها حسب "ورث" وما جعل الروابط الأسرية بالوسط الحضري تتسم بالضيق والسطحية(السيد الحسيني،1985 : ص126). وفي مقابل هذا أكد بعض الباحثين مثل "جانز" و"أوسكار لويس" استمرار فعالية الجماعات القرابية في المجتمع الحضري، وهذا أثناء دراسة لمدينة "مكسيكو" أين توصل إلى أن الحياة التقليدية ظلت على ما هي عليه والروابط العائلية الممتدة زادت كثافتها وقوتها رغم كل التأثيرات الاقتصاديةوالصناعية وكذلك التكنولوجية التي عرفتها المدينة.

1. ماهية العلاقات القرابية:

تعد الجماعات العائلية و بخاصة العائلة الصغيرة او النووية نواة للنسق القرابي كله والنسق القرابي يتحدد في ناحيتين: الأولى القرابة وهي تنتج من العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة انحدار أحدهما من صلب الآخر كما ينحدر الحفيد مثلا من الجد عن طريق الأب أو نتيجة لإنحدار الإثنين من صلب واحد مشترك كالعلاقة بين أبناء

العمومة التي ترد هي أيضا إلى الجد عن طريق الأعمام والناحية الأخرى تتمثل في المصاهرة وهي العلاقة الناشئة عن الزواج حيث أن الزواج يؤدي إلى ظهور وحدات قرابية جديدة وايجاد علاقات مصاهرة بين الجماعات القرابية المختلفة وتوسيع نطاق القرابة. (محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان السيف،1990: ص25).

ويعرف "راد كليف براونRadkliffBrawn " العلاقات القرابية في مقدمة كتابة (القرابة) الذي أشرف على تحريره مع "فوردP.Ford" على أنها تنظيما اجتماعيا يمكن الأفراد من العيش معا والتعاون معا من أجل إقامة حيات اجتماعية منظمة وان النظام هوجزء من شبكة العلاقات الاجتماعية تتجلى في أصغر وحدة اجتماعية وهي العائلة النواة (Radaliff Brown A , 1952 : p03).

وتجدر الإشارة إلى أن اصطلاح القرابة في علم الأنثروبولوجيا والاجتماع لا يعني علاقات العائلة والزواج فقط وانما يعني علاقات المصاهرة، وتعرف علاقة القرابة على أنها الصلات التي تقوم بين الأفراد إما على أساس الزواج أو من خلال رابطة الدم و النسل مثل (الأمهات والآباء، والأشقاء، والبنين غيرهم) (أنتوني غندر كادينبردسال، 2005 : ص254).

كما يعرف كل من مارسيل موسى وراد كليف براون ومالينوفسكي " علاقات القرابة على أنها وسائل اجتماعية معدة للقيام بوظيفة اجتماعية وهي تأمين التوازن الاجتماعي وتأصيل السلم بين الأفراد وتمتن التلاوم بين أعضاء المجموعة. (محمد بن أحمودة، 1987: ص70).

بينما يذهب فريق أخر إلى تعريف للعلاقات القرابية بأنها تلك العلاقات المباشرة القانونية التي تنشأ بين شخصين نتيجة لإنحدار أحدهما من صلب الآخر، كما ينحدر الحفيد من الجد عن طريق الأب أو نتيجة لانحدار الإثنان من سلف واحد مشترك كالعلاقة بين ابناء العمومة التي ترد هي أيضا إلى الجد عن طريق الأعمام (أبو زيد أحمد، 2011: ص309).

أما محجوب محمد عبده أن القرابة تتمثل في تلك الروابط التي تنشأ من الزواج والأبوة والأخوة التي تربط بين أعضاء العائلة النووية كل منها بالآخر والتي تكون شبكة العلاقات التي تتولد عن الإنحدارالقرابي والمصاهرة والعلاقات القرابية (فعلية حقيقية أو مزعومة أو مفترضة) ويمكن تتبعها بين الأبناء والآباء والأخوة وهي علاقات مقررة ومعترف بها لأغراض اجتماعية معينة (محجوب محمد عبده، د ت: ص40).

كما تعرف العلاقات القرابية على أنها تلك الروابط القرابية التي تشكل فيما بينها شبكة تفرض على وحداتها التزامات أخلاقية لكن هذه الالتزامات تظل مجرد شعارات نظرية ولا تكون حقيقية مالم تتحول إلى أنشطة فعلية ينتفع منها الأقارب في ظروف معينة (قيس النوري، 2011: ص90).

2. العلاقات القرابية بين الماضي والحاضر

- العلاقات القرابية في الماضي:

إن العلاقات القرابية في الماضي كانت تتسم بقوة التماسك بين أفرادها، سواء على مستوى الأسرة الممتدة أو العشيرة أو حتى على مستوى أفراد القبيلة، وسواء كانوا يسكنون مجالا مشتركا، أو متقاربين، وسواء كانت القرابة بينهم من جانب الأب أو الأم، فالأسرة العربية تتميز بعلاقات قرابية قوية خلافا لمجتمعات أخرى حيث تتوسعدائرة القرابة من النسب والمصاهرة: الدرجة الأولى والثانية والثالثة... وتربطهم صلة الرحم من الأجداد والجدات والآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأبناء المتزوجين والأحفاد والأخوالوالأعمام والعمات والولدين يحضون بتقدير كبير وطاعة واجلال ورعاية من قبل الأبناءوهذا يرجع للقيم الدينية العميقة الجذور المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تدعوا إلى صلة الرحم والمحافظة عليها بين الأقارب القريبة والبعيدة، كل حسب مكانته الخاصة في النسق القرابي.

وتتميز الأسرة العربية بصفة عامة بتماسك قرابي قوي لأنه وكون نظامه مستمد من الثقافة الإسلامية عكس البلدان الأخرى والتي تستمد نظامها القرابي من الثقافة العلمانية أو اللائكية وفي دراسة "بروترو ودياب" فيما يتعلق بالتماسك القرابي في المدن العربية مثل:

بيروت، عمان، دمشق، توصلا، إلى أن هناك علاقات قرابية قوية بين الأسر النواتية والوالدين بشكل خاص والدليل على ذلك الزيارات المتكررةالتى تحدث بين الأسر النووية والوالدين كما توصل إلى أن تكرار التزاور مع الأقارب الآخرين كالأعمام والأخوال والعمات والخالات...الخ، أقل بكثير من تكرار التزاور مع الوالدين ولكنه اتسم بالاستمرارية في كل المناسبات والظروف.(Prothro (Edwin Terry) and Diab, 1974: pp70-72)

إن نظام القرابة بصفة عامة يمثل إحدى ثوابت الثقافة الإنسانية ولا يوجد أي مجتمع بدائى أو آخر لا يجعل من القيم الثقافية والاجتماعية نظام يضم مجموعة من السلوكات والتصرفات القائمة بين الأقارب والتى كانت قائمة بينهم وما زالت العديد منها ثابتة ومستمرة، كذلك الجزائر عاشت فى ظل هذا النظام القرابى المتماسك بين أفراد الأسر القرابية وسواء كانت عن طريق المصاهرة أو عن طريق القرابة الدموية (الانحدار من نفس الجد) والمعروف عن الأسرة الجزائرية التقليدية أنها لا تشجع القيم والممارسات الفردية، تقدر ما تشجع القيم والممارسات الجماعية خصوصا تلك التى تمجد القرابة وتثنى على مكارم الأخلاق وأمجاد جدها المشترك، كما أن الفرد فى المجتمع الجزائري كان ومنذ طفولته يوجه نحو العمل لمصلحة الأسرة وأقاربه وليس لمصلحته الخاصة، فالعديد من الجزائريين المهاجرين إلى دول أجنبية كانوا يعملون ويقتصدون من أجل أسرهم وأقاربهم وموطنه الأصلى ويشاركون فى مشاريع خيرية لعشيرتهم وقريتهم ما يوضح أهمية الأسرة والأهل على مصالحهم الشخصية، والفرد يرى أن ذاتيته تتجسد في ذاتية الأسرة والقرابة والممتلكات والانجازات وسمعة الفرد لا تتعلق به فقط بل تتعلق بأفراد أسرته وأقاربه.

- **العلاقات القرابية في الحاضر (بعد التغير):**

لقد عرفت الجزائر خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن جملة من التغيرات نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية كالتحضر والتحديث والتصنيع، انعكست تدريجيا على النسق القرابى كله، ويتضح هذا من خلال حياة القبيلة والعشيرة أو الأسرة الممتدة الذي تقلص ولكنه لم يزول نهائيا كونه يشكل عنصر مقاومة خاصة في المجتمع الريفي "والعلاقات بين الأسرة والأقارب في الجزائر مازالت وفي العديد من المناطق حاليا

تتميز بالعصبية القبلية والتى تتسم بضعف تدريجى شيئا فشيئا" (السعيد عواشرية، 2010 : ص119).

ولقد أتى هذا التقلص من جراء نمو الصناعة والتجارة الداخلية والخارجية، وتحول الاستثمار السريع من الرعى وتربية الماشية إلى الزراعة والصناعة والخدمات، "كما ساهمت الأيديولوجيات التى عمدت الدولة إلى إدراجها والتى تحل محل الأيديولوجيات القرابية بالتدرج، وهى تقوم على التركيز على الفرد بوصفه وحدة للتفاعل الاجتماعى، كما سعت على تحويل القيم الجماعية إلى قيم فردية، كما ترتكز أيضا على ربط الأفراد بوحدات سياسية واسعة هى الأمة (رابح درواش، 2005 : ص136) وبهذه السياسة تمكنت الدولة من إقناع الناس بأن هذه الروابط الاجتماعية أساسها هو المواطنة، وبهذا إخراج الفرد من الدائرة القرابية المغلقة إلى وحدة واسعة مفتوحة وهي وحدة الوطن والمواطنة.

وقد أصبحت شبكة العلاقات القرابية أضيق مما كانت عليه فى المجتمع الجزائري التقليدي وخاصة فى الأوساط الحضرية، إلا أنها مازالت قوية ووثيقة، ونجد فى واقعنا تأثير الروح القرابية فى الممارسات اليومية للأفراد والجماعات، كالانتخابات والتوظيف أو الحصول على امتيازات وخدمات فى مختلف المؤسسات الحكومية والمستشفيات دون أن ننسى التواصل المستمر مع الأقارب خاصة الولدين.

إن هذا التغير دفع إلى العديد من الباحثين إلى استخلاص نتيجة هامة فيما يخص التغير القرابي على مستوى الوطن العربى وهو "أن اتجاه التغير قد حول الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة النووية، ولكنه لم يحولها إلى نمط العزلة التامة، فلا زالت الأسرة العربية النووية على علاقة بالنسق القرابي" (عبد القادر لقصير، 1999 : ص187) وبالرغم من أن الروابط القرابية في مجتمع متغير تستمر بالمجتمعات العربية ولكن هذا ليس بنفس الشكل الذي كانت عليه (علياء شكري، 2000 : ص170) فعزلة الأسرة النووية من شبكتها القرابية تزداد بشكل كبير في ظل التغير الاجتماعى السريع وفى ظل ازدياد الحراك الاجتماعى والجغرافي وانتشاره، لكن سرعان ما تتكون وبشكل تلقائي في شبكات قرابية جديدة انطلقت من النمط الممتد ثم النووي وبعد الممتد يتغير إلى نووي فهكذا (بومخلوف

محمد، 2004 : ص26).هذا في بنائها أما بالنسبة لطبيعة العلاقات بينها فنجدها في ذلك التواصل خلال المناسبات الهامة في حياة الأسرة كالأعياد الدينية وأعياد الميلاد والمناسبات، والأفراح...الخ.

وفي حقيقة الأمر عند تتبع نمط الأسرة والبناء الاجتماعي نلاحظ أن النظام الاجتماعي الأكثر شيوعا هو نظام القرابة حتى في المجتمع الحضري، فهو نظام يحدد نمط العلاقات الاجتماعية في التعاون والتضامن والعصبية، أما من حيث نمط الأسرة في الجزائر حسب "محمد بومخلوف" (2004)، فنجد أن نمط الأسرة النووية منتشرا حتى في الأوساط الريفية في ظل سيادة نظام القرابة، فنجد الانفصال المبكر للأسر الفرعية عندما يتم تأسيس الأسرة عن طريق الزواج، كما نجد أيضا الأسرة الممتدة، وتعرف بالعائلات الكبيرة وهذا النمط نجده حتى في الأوساط الحضرية خاصة بالنسبة للأسر التي تقيم في المساكن التقليدية في الضواحي والأطراف أو في بنيات واسعة من نمط البناء الفردي الذاتي ذو التوسع الأفقي أو العمودي.

إن نمط الأسرة النووية في ظل نظام القرابة هو السائد في العديد من المجتمعات العربية والجزائرية منها، أما نمط الأسرة الممتدة فهو يمثل فترة أو مرحلة من عمر الأسرة تطول وتقصر حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية للعائلة الكبيرة (الممتدة)، وهي خاضعة في النهاية إلى حتمية الانقسام والانفصال والتفرع حسب محمد بومخلوف (2004)، والشيء الذي يبقى ويستمر هو نظام القرابة والعلاقات القرابية الذي له أسس وقواعد وأصول وأعراف، بينما نظام الامتداد والانقسام ليست له هذه القواعد سوى قاعدة التعاون المرحلي خاصة إذا كانت الأسرة الممتدة من النوع الأفقي مثل الإخوة، أما إذا كانت من النوع الرأسي المتمثلة في الأسرة الأم والأسر الفرعية للأبناء في استمرار أبنائهم المتزوجين فقد تدخل في نظام البر بالوالدين، أو رغبة الآباء في استمرار أبنائهم المتزوجين معهم بدافع المحافظة على قوة الأسرة وتماسكها وحماية أعضائها أو الدوافع الأخرى وهذا النمط نجده في الآونة الأخيرةيتزايد في الأوساط الحضرية وخاصة المدن الكبرى وهذا راجع للزيادة الديموغرافية وكذا للظروف المادية الصعبة وخاصة أزمة السكن.

إن المسافة المكانية لا تلغى العلاقات القرابية غير أنها تؤثر فيها وتقلل من درجتها مع مرور الوقت إلا أنه تنشأ قرابة فرعية وتتجدد، فالقرابة هي نظام متجدد باستمرار ومتطور فهو يفقد بعض العناصر من جهة لكنه يكسب من جهة ثانية عناصر أخرى، وهذا النظام يؤدي دور كبير الأهمية في الحياة الاجتماعية لأفراده ويلاحظ هذا من خلال المناسبات أو في حالة تعرض أحد أفراد الجماعة القرابية بمكروه...الخ.

وكل صور هذا التضامن راجعة للبعد الديني الذي تحمله القرابة كون الدين الإسلامي شدد على صلة القربى والتي تدخل ضمن العبادات ولقد حددها في صلة الرحم، وايتاء ذي القربى والإحسان إليهم، وحدد درجاتهم، وبهذا نجد أن التمسك بهذا النظام بالمجتمعات العربية والإسلامية كافة هو التمسك بالدين (محمد بومخلوف، 2004: ص28)

3. العلاقات القرابية بالأوساط الحضرية الجزائرية في ظل التغير:

- العلاقات القرابية للعائلة الحضرية:

إن العلاقات القرابية هي مجموعة روابط اجتماعية يعترف بها المجتمع تربط في النسق العائلي العالمي، إذ تشارك فيه جميع المجتمعات البشرية التي عرفتها الإنسانية (علياء شكري، 1988: ص59)، والروابط القرابية تقسم إلى ثلاثة أنماط أساسية هي:

- الرباط البيولوجي: يعنى العلاقة الدموية القائمة بين الآباء والأبناء والأجداد.
- رباط الزواج.
- الرباط الذي يعترف به اجتماعيا الذي يأتي عن طريق التبني (Segalen Martine, 1981: P69)

وبالاعتماد على قاعدة النسب يمكن أن نحدد العلاقة القرابية التي تربط الشخص بعائلته، فانحدار الابن من نسب أبيه يسمى النسب الأبوي، وانحدار الابن من نسب أمه يسمى النسب الأموي، وانحدار الابن من نسب أبيه وأمه في آن واحد يطلق عليه النسب المشترك، وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى أن الأب هو محور القرابة منذ نشأت الحياة الإنسانية، وتكون العلاقات القرابية قوية ومتماسكة في ظل العائلة التقليدية حيث على جميع أفراد العائلة الممتدة أن يعيشوا في بيت واحد وكل فرد من أفراد العائلة

يعرف أقرباءه جانب أبيه وأمه ويقدم المساعدات ويدافع عنهم ويقف إلى جانبهم سواء كانوا على خطأ أو صواب، كما أن الجماعات القرابية تحبذ السكن في منطقة جغرافية واحدة وأن تكون البيوت ملاصقة ومجاورة بعضها للبعض الآخر، وهذا يساعد على التكاتف والتعاون فيما بينهم لإنجاز أعمالهم وكذلك لضمان الحماية والأمان.

كانت العلاقات القرابية للعائلة الحضرية في النصف الأول من القرن العشرين قوية ومتماسكة ومبنية على انحدار النسب إذ كانت العلاقات القرابية بين الأب وعائلته الأصلية وبين الأم وعائلتها الأصلية تتقدم على العلاقة العائلية الداخلية التي تربط الزوج بزوجته أو تربط الزوج بأبنائه أو تربط الزوجة بأبنائها أو بناتها (الوردي علي، ب ت : ص271) وفي النصف الثاني من القرن العشرين نجد أن العلاقات القرابية قد اضمحلت لأسباب كثيرة منها البعد الجغرافي للسكن بين سكن العائلة النووية وسكن أقربائها، مع عامل تحول العائلة التاريخي من عائلة ممتدة إلى عائلة نووية تعيش في بيت مستقل بعيدا عن بيت أو بيوت الأقارب، ومنه تعرضت العلاقات القرابية واضمحلت في الأوساط الحضرية لتصبح العائلة النووية مستقلة اقتصاديا واجتماعيا عن الأقارب وخاصة في المدن الكبرى، ومن خلال ما سبق يمكن عرض أهم أنماط علاقات القرابة للعائلة الحضرية من خلال ثلاثة محاور:

1-1- العلاقة بين الأبوين والأبناء في العائلة الحضرية:

إن تحديد قرابة الأشخاص يحمل في طياته واجبات وحقوق اجتماعية مختلفة، ولهذا التحديد أهمية كبرى في المجتمعات التقليدية عنها في المجتمعات الحضرية، فالعلاقة بين الأبوين والأبناء في العائلة التقليدية علاقة قوية ومتماسكة نظرا لممارسة الآباء والأبناء مهنة مشتركة، فالابن يمارس مهنة أبيه ويعيش الظروف والملابسات والمشكلات نفسها التي يعيشها الأب ومنه يصبح المستوى الثقافي للابن يتشابه مع الذي يتمتع به الأب، وبهذا تصبح أفكار ومبادئ ومعتقدات وقيم ومقاييس ومصالح الابن هي التي يحملها الأب ما يخلق تقارب كبير بين الابن والأب ويكون علاقة حميمية وطيدة بينهم.(ثابت ناصر، 1983 : ص102) ولا تبنى هذه العلاقة على الغريزة والاعتياد فقط بل على أسس اجتماعية حضارية، أيضا

فالأبوة يمكن أن تكون بيولوجية أو اجتماعية فقط ففى المجتمعات العربية نجد أن هذه العلاقات يغلب عليها الطابع التسلطى فى العائلات التقليدية، فالأب يفرض إرادته على ابنه والابن ملزم على الطاعة، والا تعرض للتوبيخ والمقاطعة والطرد من البيت والابن يطيع والده لأنه يعده المثل الأعلى له فهو يتقمص شخصيته ويطيعه، خاصة إذا كان يعيله فى حياته، ونفس الشيء ينطبق فى علاقة البنت بالأب والأم فى ذلك النمط من العائلة (بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، 2012 : ص75).

والسلطة المعروفة لا تمارس عند كل المجتمعات وهى تختلف بين سلطة قوية فى المجتمعات، كما كان فى المجتمعات الرومانية، وبين عدم وجود سلطة على الإطلاق، كما يوجد نوع من العلاقات القوية بين الابن والأم أو بين البنت والأب فى بعض المجتمعات خاصة الحضرية منها (رياض محمد، 1974 : ص575)، والسلطة الأبوية الديكتاتورية تزداد فى الأسرة التقليدية وتنخفض فى الأسرة النووية الحضرية، كما الإناث أكثر تعرضا لهذه السلطة من الذكور (حطب زهير، وعباس مكي، ب ت : ص122)

إن العلاقة بين الأبوين والأبناء فى العائلة الحضرية بالمجتمعات المتقدمة قد تغيرت لاسيما بعد انتشار التصنيع والتحضر وشيوع الأفكار الحديثة والتعليم، فأصبحت العلاقة مبنية على أسس ديمقراطية ولكنها فى الوقت نفسه، والضعف الذي يصيب العلاقات الإنسانية راجع للاختلاف الأعمال التى يمارسها الجيلان، فالأب يمارس مهنة تختلف عن مهنة الابن، فضلا عن الاستقلال المادي الذي يتمتع به الابن، والمستويات الثقافية والميول والقيم والاتجاهات والمقاييس للجيلين تختلف عن بعضها البعض لأن طبيعة الحياة التى عاشها الأب تختلف عن طبيعة الحياة التى يحياها الابن فى الوقت الحاضر (بن بعطوش أحمد عبد الكريم، 2012: ص75)

ليس هناك شك فى وجود اختلافات بين الأسرة الممتدة والأسرة النووية فى تأثيرها على طبيعة العلاقة بين أبنائها الذين يعيشون فى ظلها، فالأسر الكبيرة سواء فى الريف أو الحضر يكون التركيز فيها على الجماعة وليس على الفرد، بينما يحدث العكس فى الأسر النووية حيث يحضا الابن بكل أنواع العناية (حسنين الخولي سناء، 2011 : ص245) ما

يبين وجود فروق بين النمطين للأسر بالنسبة لعلاقة الآباء بأبنائهم سواء في أسلوب التربية والضبط، أو حرية اختيار العمل أو حتى بالنسبة لاختيار شريك الزواج للأبناء والتي ترتبط بأسلوب السلطة داخل نمط أسري، بمعنى أن عدد أفراد في الجماعة يؤثر على تفاعل وسلوكيات الأعضاء فيها فالأسر الحضرية تختلف بطبيعتها عن الأسرة الريفية في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفرادها.

والدين الإسلامي يضع لكل من طرفي العلاقة سواء أكانوا أباء أو أبناء واجبات ومسؤوليات وصلاحيات تتناسب ودوره في العائلة، فجعل الأب مسؤولا عن النفقة على أبنائه أو التكفل بكل احتياجاتهم ماداموا صغارا لم يبلغوا الحلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « رحم الله والدا أعان ولده على بره، أي لم يحمله على العقوق بسوء عمله »(طلس عبد الله هشام، 1986: ص43)، كما يتكفل الآباء بأبنائهم حتى بعد بلوغهم إذ كانوا عاجزين عن النفقة لسبب كالمرض والعجز والدراسة لتستمر العلاقة بينهم وتتوثق الصلة ومبدأ التكافل بينهما، فالرابطة المعاشية هي رابطة لها أبعاد مادية وأخلاقية مؤثرة في بناء العائلة والمجتمع، وبهذا يصبح الأب مسؤولا عن تربية أبنائه من حضانة ونفقة وخدمة، والأم مسؤولة عن رعايتهم وتربيتهم تربية صالحة ودوره هو المربي والمعلم والموجه، كما يحقق الوالدين الرعاية النفسية والحب والحنان الأبوي لذلك نجد أن الدين الإسلامي يؤكد ويشدد على مسؤولية الآباء التربوية ويشدد على حسن التربية والتوجيه بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** (6)﴾ (سورة التحريم، الآية 06)

ولكن وفي ذات الوقت أضحت العلاقة بين الآباء والأبناء أكثر ديمقراطية، وأدت إلى أن يكون تدخل الآباء في شأن تكوين الأبناء للعلاقات الخارجية أقل بكثير كما كانت عليه في الأسر التقليدية التسلطية أو الأسر الريفية، واتساع الحياة في المجتمع الحضري أدى إلى اتساع علاقات الأبناء وزاد في التزامهم سواء مع الأفراد أو المؤسسات، ولكن مع كل ذلك فإن هذه العلاقة لا تخلو من أنواع الصراع بين جيلي الآباء والأبناء ولكن يجب أن لا يصل إلى درجة التي تؤثر على تماسك العائلة على تحقيق أهدافها المنشودة وقد يكون الخلل في العلاقة بين الآباء والأبناء سببا من أسباب تفكك العائلة.

2-1- العلاقة بين الزوج أو الأب وعائلته الأصلية:

نلاحظ في الوقت الحاضر بأن العلاقة التي تربط الأب بعائلته الأصلية بالوسط الحضري أقل فضعفت عما تعرفه الأسرة في المناطق الريفية ولقد حلت محلها العلاقة التي تربط الزوج بزوجته، إذ أن هذه العلاقة أصبحت أقوى من علاقة الزوج بعائلته الأصلية أو الممتدة وذلك للأسباب التالية:

- البعد المكاني بين سكن الأب وعائلته النووية وبين سكن الأقارب.
- صلابة وتماسك العلاقة الاجتماعية بين الزوج وزوجته بسبب المساواة قد عززت العلاقة الإنسانية بين الزوج وزوجته، وهذا في ظل التجديدات التكنولوجية الدائمة أين أصبح للبناء القرابي في هذه الأواسط مفهوم آخر يتماشى وفقا للتغييرات التي طرأت على هذا المجتمع من جراء التحديث ولقد تعرض "لويس ورثLouis Wirth" من خلال مقاله الشهير بعنوان "الحضرية كأسلوب للحياة" التي نشرت سنة 1938 إلى أن "نمو المدينة وتنوعها يؤديان إلى إضعاف العلاقات الاجتماعية بين سكانها"(EyvesGrafmeyer et Isaac Joseph, 1998 : PP257-258) وهذا ما يفسر ضعف العلاقات القرابية والأسرية في المجتمع الحضري.
- التشابه في الخبرة والتجارب بين الزوج والزوجة ساعد على توطيد العلاقة بينهما، حيث أن التشابه في المستويات الثقافية والعلمية وحتى في نوعية المهن التي يزاولانها، كما أن عمل الزوجة خارج البيت وكسب موارد العيش جعل الزوج يقوم بمساعدة زوجته بأداء بعض الأعمال المنزلية، والعلاقة بين الزوج وعائلته الأصلية قد تعرضت إلى الضعف والاضمحلال بالمدينة وهذا عائد لعدة أسباب كالفروق والاختلافات على المستوى الثقافي والعلمي كذلك قلة الزيارات أو انعدامها بين الزوج وعائلته الأصلية وذلك للتباعد المكاني في السكن وتعقد الحياة الحضرية وزيادة مطالبها.

وعلى الرغم من ذلك فإن أغلب الدراسات حول العائلة يؤكدون أن علاقات العائلة النووية العربية والجزائرية منها مع الأقارب من الدرجة الأولى أي عائلات التوجيه خاصة الوالدين هي علاقة قوية ومتواصلة بينما العلاقات مع الأقارب الآخرين قد أصابها الضعف،

ونتيجة لذلك تميل سناء الخولي إلى الإشارة للعائلة النووية العربية بمصطلح العائلة النووية غير منعزلة(سناء الخولي، 1974 : ص207). والاعتقاد الذي يرى أنه في حالة وجود مشكلة في العائلة النووية أو عند الأقارب، فإن المشكلة لا تحل من طرف العائلة بل إلى الدولة بمختلف مؤسساتها الخدماتية في التدخل بشؤون العائلة وهذه المساعدات التي تقدم للعائلات بعد ضعفها كالرعاية لكبار السن وكذلك الأطفال ومختلف الخدمات الصحية والاجتماعية الأخرى ولكن هذا الواقع هو أكثر انطباقا ووضوحا في المجتمعات الأوروبية والدول الصناعية المتقدمة ولا نجدها إلا على نطاق ضيق جدا في المجتمع العربي وكذلك الجزائري، وذلك بسبب الموروث الاجتماعي والقيم والعادات والتقاليد التي جاء الدين الإسلامي معززا لها فيما يخص العلاقة الإنسانية بين الآباء والأبناء، والآباء يحظون بمكانة سامية لدى الأبناء مبنية على الاحترام والحب والحنان طول حياتهم، إضافة إلى ذلك تأكيد الرعاية الخاصة لهم في كبر سنهم، وهذه الظاهرة ما هي إلا انعكاس لقيم دينية وثقافية مهمة في حياة الفرد العربي لأن القرآن الكريم وفي العديد من آياته يحث على بر الوالدين كما في قوله تعالى: **﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾** (سورة النساء، الآية 36).

3-1- العلاقة بين الزوجة أو الأم وعائلتها الأصلية:

بسبب عوامل التحضر والتطبيع والتنمية الاقتصادية والاجتماعية تعرضت العلاقة القرابية التي تربط بين الأم بعائلتها الأصلية إلى الضعف نوعا ما مثلما تعرضت العلاقة بين الأب وأقاربه كما سبق عرضه، وفي ظل هذه الأوضاع أصبحت العلاقة بين الزوجين تتقدم على العلاقة بين الأم وأقاربها وهذا الضعف في العلاقة يعود لعدة عوامل كاختلاف المستويات الثقافية والعلمية والمهنية بين الأم ووالدتها وهذا التفاوت بينهما قد يكون سببا في ضعف العلاقة بينهما، كما يعد التباعد بين سكن الزوجة وسكن أقاربها من العوامل المؤثرة على طبيعة الزيارات وتقديم المساعدات والهدايا بينهما، ما أدى إلى التقليص في طبيعة علاقتها القرابية. وتوسع علاقات واتصالات الزوجة في مجتمعها المحلي وبمختلف مؤسساته البنيوية بسبب عملها وثقافتها ومستواها الاجتماعي ما أثر سلبا في مجرى العلاقة التي تربطها مع أقاربها.

وبالرغم من هذه الأسباب التى عرضناها تبقى العلاقة بين أفراد الأسرة النووية بأقاربها وخاصة القرابة الأولية والتى نعنى بها العلاقة مع أقاربهم الأصليين وخاصة الوالدين متواصلة وثابتة رغم التغيرات وعملية التحديث التى تشهدها الأوساط الحضرية، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية الحديثة.

إن كل من رواسب القيم والمفاهيم التقليدية لها أثر فعال على طبيعة الحياة الحضرية مما جعل أهمية القرابة تمثل إرث اجتماعى ثابت وعميق فى هذا المجتمع ، وهذه القيم والمفاهيم تجسدت على شكل رقابة اجتماعية لازالت تعد عامل أساسى فى ضبط التغيير والمحافظة على استمرارية الاتصال القرابى، "فالأسرة النووية هى مستقلة شكلا فقط فى الأوساط الحضرية الجزائرية أما مضمونها فهى لا تملك المواصفات الفعلية التى تميز الأسرة النووية المستقلة حسب ما جاء فى تعريف المنظرين لها، فهى غير حرة فى الإبقاء أو عدم الإبقاء على تواصلها القرابى"(رشيد حمدوش، 2006 : ص 283).كما يعد الدين الإسلامى المدعم الأساسى لتواصل الروابط القرابية بالأوساط الحضرية لأن الدين الإسلامى لم يخص أحدا بالعناية والتكريم كما خص الوالدين ولم يثبت لأحد من الحقوق على أحد كالحقوق التى ثبتها للوالدين على أبنائهم وكما كان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل جاء يسأله: "يا رسول الله من أبر؟ قال أمك، ثم من؟ قال أمك، ثم من؟ قال أمك، ثم من؟ قال أباك"، فالإسلام يطالب الأبناء بالإحسان إلى أبائهم وان صدر منها خطأ فى حق الأبناء، وشدد على وجوب البر والإحسان، ولا ينتهى بر الأبناء لآبائهم فى الحياة بل تستمر هذه الرابطة الوجدانية حتى بعد مماتهم.(تأليف ونشر مؤسسة البلاغ ، 1999 : ص102).

- **البنية العائلية استمرار أم تغير:**

إن قضية انتقال البنية العائلية من النموذج الممتد إلى النموذج النووي هي من أكثر المواضيع إثارة للحوار والتساؤل لدى العديد من علماء الاجتماع العائلى والحضري، وأغلبهم يرون أن التغير الذي تعرض له المجتمع كان له الأثر الواضح على بناء العائلة، وهي تعتبر من أهم الوحدات القرابية التي لها دور فعال داخل بناء المجتمع.

تعد الهجرة الداخلية وخاصة منها من الريف نحو المدينة من أكثر الظواهر التى نجمت من جراء التغيرات والاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمع الجزائري والتى كان لها الأثر البالغ والمباشر على العائلة حيث " نجد فى المدينة بنية عائلية مضطربة. (Boutefnouchet(M),1985: p40)"

لكن ليست مفككة ومشتتة حسب افتراض بعض الباحثين، وكما أن نمط العائلة تغير من العائلة التقليدية الكبيرة الحجم إلى عائلة نواة صغيرة الحجم، مما قلص فى وظائفها وهذا التغير على مستوى العائلة هو " تحت تأثير التغيرات الثقافية والاقتصادية المصاحبة للتصنيع والبيروقراطية ".(GuettaMaurice,1991: p425) ويقول "بوتفنوشت" أنها مشتتة جغرافيا ولكن ليست مفككة اجتماعيا، لأن التفكك يعنى اختلال شديد للعائلة وبهذا يصعب اندماجها بالمجتمع وبالتالى زوالها نهائيا وهذا ما لم يحدث :(Boutefnouchet(M) ,1985 p40) لأن العائلة الجزائرية مازالت ذات بنية قوية رغم كل الاضطرابات التى عانت منها ونستشف هذا فى كون العائلة الممتدة مازالت قائمة وبفعالية وظائفها فى الأوساط الحضرية، كما تعرف بعض المدن تجمعات قرابية وعشائرية عبر مختلف أحيائها وهذا ما بينته العديد من الدراسات الحضرية.

كما أثبتت بعض الدراسات أيضا كون نووية العائلة راجع إلى عملية التحضر، " لأن العديد من القرى تعرف تزايد فى أنماط الأسر النووية" (مجد الدين عمر خيري،1985: ص153). وهذا راجع لكون مجتمعاتنا تتماشى مع التحضر بكل مستجداته، وفى المقابل أتت بعض الدراسات بنتائج معاكسة تثبت أن التحضر السريع عكس ما كان ينتظر لم يؤدي إلى تفكيك العائلة الممتدة إلى الأسر الأحادية النواة، ولقد استنتج من خلالها أن استمرار الهجرة للأسر نحو المدن تمر عبر مراحل معينة تتناسب أكثر مع تغيرات البنيات العائلية، ففى مرحلتها الأولى تعرف نوع من التفكك فى فترة الزواج حيث يغادر المتزوجين بعائلاتهم للاستقرار فى المدينة وهذا ما يخلق نووية العائلات، وتليها مرحلة التكوين من جديد وهذا بعد عشرة أو خمسة عشرة سنة من الإقامة فى المدينة حيث يرتفع عدد العائلات الممتدة بينما حجم العائلات النووية يبقى ثابت، ثم تأتى مرحلة الامتداد وفيها تتوسع العائلات مع الأقدمية في المدينة وتتكون عائلات نووية من جديد، وفي الأخير مرحلة الاستقرار وهذا

بعد أكثر من اثنان وعشرون سنة من الإقامة فإن العائلات تجمع عائلات نووية من جديد وهذا بزواج الأحفاد المقيمين في السكن الأبوي وما يعيد خلق أسرة ممتدة، واستخلص أن نووية العائلات هي ناتجة من سيرورة الهجرة وهذا في السنوات الأولى من الهجرة أكثر من نتائج التحضر والاندماج في المدينة وهذه الظاهرة (الأسرة النووية) تزول مع أقدمية الإقامة.(Guetta (M),1991 : PP 587-590)

ومنه نستنتج أن دورة الحياة الحضرية للعائلات ومدة إقامتها تعد من أهم العوامل المفسرة لتغير البنيات العائلية من النمط النووي للعائلات إلى شكل عائلات ممتدة وكما يؤكد "بن عطية" "أن الأوساط الحضرية يمكن أن تعرف باحتوائها على نمط العائلات ذات هيئة نووية، ولكن البحوث أثبتت عكس ذلك وهذا بالكشف عن بنية عائلية ممتدة في هذه الأوس. (Benatia (F), 1980 : P320) وكما يدعم هذا "بوتفنوشت"في دراسته للعائلة الجزائرية إذ بين أن "البنية الموجودة بكثرة هي العائلة الممتدة المسيطرة على البنية البسيطة ويعتبر أن العائلة الأبوية منحدرة من العائلة الممتدة والتي مازالت محتفظة بآثار ووظيفة بنية العائلة الممتدة" (بوتفنوشت مصطفى، 1984 : ص325).كتلك الخاصة بالعلاقات مع الأقارب المنتشرين في مناطق جغرافية مختلفة والمنحدرين من نفس العائلة الكبيرةوالمجتمع الجزائري يعيش هذا الواقع من البنية العائلية بالأوساط الحضرية.

ويؤكد فاروق بن عطية من خلال بحثه الذي أجري في الجزائر على أن بنية العائلة بالوسط الحضري كان من الممكن أن تأخذ هيئة نووية (بنية بسيطة) متشكلة من الأم والأب والأبناء، ولكن لم يكن كذلك لأن البحوث قد سمحت بالكشف عن بنية عائلة ممتدة ومنه وجود وإصرا العائلة الممتدة بالوسط الحضري. (Ben Atia. F ,1998 : p320)

إن بنيات العائلة الجزائرية عرفت تطور كبير في الأوساط الحضرية وهي تكشف عن أشكال جديدة خاصة للتكيف الاجتماعي (MouhamedKhlladi, 1991 : p69)، وهذا التطور لم يكن كافي لخلق قطيعة بين النموذج التقليدي مع النماذج الجديدة، ولقد أثار بن سالم هذه المأساة الهامة في بنيات العائلية والتغير الاجتماعي في تونس فحسب رأيه لا نستطيع تحليل البنيات العائلية في محتوى نظريات التقدم،النماذج القديمة والمخططات التقدمية، لأنه

بالنسبة إليه إذا كانت ازدواجية العائلة الممتدة والعائلة النووية هي دائما موجودة فإن العلاقات بين النموذجين قد تغيرت. (Kerlou. M et Kharoufi. M, 1994: p37)

إن العائلة الجزائرية هي عائلة متغيرة والصراع بين القديم والجديد وبين التقليدي والحديث هو قائم داخل العائلة، والتطور يتم تحت ضغط اجتماعي مزدوج بين احترام التقاليد والتطلع إلى الحضرية والعصرنة والتحديث (بوتفنوشت مصفى، 1984 : ص232)،

وبهذا فإن التغير الذي عرفته بنية العائلة الجزائرية قد صاحبه استمرار نمط البنية التقليدية، وهذا ما نجده بالنسبة للعائلة البسيطة الزواجية وبسبب وضعيتها الغير ومتزنة في الهيكل الاجتماعي وتبقى مرتبطة بتعدد علاقاتها بالعائلة الواسعة التي تقيم معها روابط اقتصادية وثقافية واجتماعية مختلفة في منطق التعاون العائلي "فالحفاظ على دور العائلة الكبيرة كإطار شامل آمن جدير بالتدخل في كل مرة يكون ضروري. Kerlou. M et (Kharoufi. M, 1994 : p37)

إن استقلالية العائلة النووية ماديا وسكنيا لا يعني أنها لا تقوم بالالتزامات نحو العائلة الأبوية وبالتالي فالحفاظ تحت شكل أو آخر على خصائص العائلة التقليدية أمر محتوم، حيث أن السمة الحقيقية للعائلة الحضرية الجزائرية تعتبر عن التناقض بين القوات المحركة للتغير وتلك الخاصة باستمرارية الأنماط التقليدية يدل على ازدواجية العائلة أي أنها محافظة على القيم التقليدية، ومتفتحة نحو الخارج ونحو العصرنة والحضرية وفي نفس الوقت، وبهذا فإن العائلة الجزائرية وبالرغم من التغيرات التي عرفتها لم تتعرض إلى التفكك الاجتماعي والعائلي، فالعائلة الجزائرية تواجه عدة تناقضات واختلافات ثقافية واجتماعية واقتصادية ما أدى إلى اختلافات في البنيات والتصرفات العائلية ما جعل العائلة الجزائرية تعيش في وضعية غموض ثقافي مما خلق لديها اتجاهات وتصرفات عائلية متناقضة (Djamchmid. D et Bouraoui. S, 1986 : p59) ومنه يصبح النمط النووي هو أكثر الأنماط بروزا وانتشارا نتيجة التغيرات التي عرفها المجتمع وخصوصا الجزائري بالأوساط الحضرية، كما تشهد إلى جانبها نمط العائلة الممتدة والتي تمارس وظائفها ومختلف أدوارها كما كانت عليه في شكلها التقليدي بالأوساط الريفية، مما يدل على استمرارية نمط العائلة الممتدة في المدينة ونشوء تجمعات

قرابية.تسود بداخلها علاقات وطيدة تتسم بالتضامن والوحدة داخل هذه الأوساط الحضرية.

- **العلاقات القرابية بالوسط الحضري بين التواصل والقطيعة:**

إن شبكة العلاقات الأسرية القرابية السائدة اليوم تعبر في مضمونها على التحول الكبير الذي عرفته العلاقات سواء المتواجدة داخل الأسرة أو تلك التي تربط الأسرة بأهلها، وهذا التحول يعود إلى مختلف المؤسسات الاجتماعية والتغيرات التي يعرفها المجتمع حاليا إذ يقول "دور كايمE.Durkheim" "أن الأسرة لا يمكنها أن تبقى مجتمعا مصغرا داخل المجتمع الكبير لأن المؤسسات الاجتماعية تجذبها إليها, لتصبح هي الأخرى إحدى المؤسسات الاجتماعية المكلفة بأداء وظيفتها المحددة وكل ما تتعرض له الأسرة له تأثير على تكوينها وبنيتها..."(Emile Durkheim , 1978 : p 188)

لقد عَرَفَ البناء القرابي عدة تغيرات مست بنية العائلة والوحدات القرابية المختلفة والتي انعكست على العديد من وظائفها وعلاقاتها الداخلية والخارجية، حيث كانت العائلة الممتدة هي البوتقة التي استطاعت التكفل بأفرادها، وذلك بتحقيق الشروط الضرورية للحياة والمعيشة، وكما أدت دورها في سيرورة الهجرة الريفية نحو المدن بتوفير ظروف التأقلم والتكيف مع المحيط الحضري الجديد للتخفيف من حدة الاغتراب ومساعدة أفرادها بالاندماج بالوسط الحضري من أجل الوصول إلى غاياتهم وأهدافهم، ولقد كانت شبكة العلاقات القرابية على رأس العلاقات الاجتماعية التي ساهمت في ظهور صلات قرابية بين العمال داخل المصنع في المحيط الحضري(Colon(A) ,1992 :p40).

أصبحت القرابة محل نقاش مستفيض لدى العديد من الباحثين في مجال العائلة والأسرة والعلاقات العائلية بالمجتمعات الحضرية وأغلبهم يرجع تغيرات العلاقات القرابية بهذه الأوساط إلى عامل التصنيع حيث يعد هذا الأخير سبب تفكك العائلة الممتدة ليحل محلها نمط أسري جديد يواكب هذه التغيرات المستمرة والمتجددة مما يؤدي حتما إلى ضعف العلاقات القرابية بين أفراد هذه الوحدات.

إن المجتمع الجزائري وكغيره من المجتمعات شهد عدة تغيرات وتحولات نجم عنها عدة تأثيرات مست العائلة ووظائفها وطبيعة علاقاتها القرابية، ولقد تعرض الأستاذ "بوتفنوشت" إلى هذه الظاهرة من أجل تحليل نسق القرابة في دراسة حول « العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة»، واهتم في هذه الدراسة بالتركيز على أهمالتحولات التي طرأت على البناء العائلي والاقتصادي من الجزائر التقليدية إلى الجزائر المعاصرة، وبين أن هذه التحولات نجد أثارها في بنية العائلة التي تعد القاعدة الأساسية التي من خلالها يتم فهم المجتمع حيث يقول "... يصبح من المستحيل الرجوع إلى المجتمع والحديث عنه دون فهم العائلة" (Boutefnouchet(M),1985 : p19)، كما ركز في هذه الدراسة على العلاقات القرابية بين الأفراد والجماعات القرابية، وحسب نتائج البحث يرى ظهور علاقة قرابية جديدة أضيق مما كانت عليه في البنية التقليدية.

لقد أصبحت العائلة تتجه اتجاها فرديا قائم على الاختيار الحر وذلك حسب الخصائص والميول الذاتية المتعلقة بكل عائلة على حدا، كاتجاه هذه الأخيرة إلى إقامة علاقات ذات طابع معين ولأهداف معينة أخذت تنمو علاقات تفاعل خارج محيطها العائلي.وتتضح التغيرات على المستوى الداخلي للأسرة من حيث العلاقات بين أفرادها والتي أصبحت أكثر حرية وديمقراطية تقوم على التفاهم المتبادل والحوار، "بعدما كانت سلطة الأب مطلقة وكاملة ولا يشاركه فيها أحد، أصبحت الأم والأبناء يشاركونهم اتخاذ القرارات الحاسمة المتعلقة بالعائلة، وخاصة القرارات المتعلقة بزواج الأبناء واختيار قرين لهم"(جميل سعيد، 1987 :ص192) كما تغيرت طبيعة العلاقة بين الولدين والأبناء وأصبحت تتميز بنوع من المرونة والاحترام القائم بينهم حيث أن الأب يقوم بحث أبنائه وارشادهم كصديق لهم، أما الأم فهي دائمة المتابعة لخطوات أبنائها وعلاقاتهم الخارجية وتشجيعهم ومساندتهم إضافة إلى الحنان والإشباع العاطفي الذي تمده لهم منذ صغرهم، والعلاقات بين الأبناء أصبحت تقوم على الصداقة والزمالة، ولا تقوم بالتمييز بين الجنسين كما نجده في المجتمعات التقليدية، فكلاهما لهم نفس الحقوق والامتيازات للدراسة والخروج للعمل من أجل ضمان الاستقلال الاقتصادي لكليهما، وبها يضمن لنفسه مكانة اجتماعية مرموقة، ومنه تصبح الأسرة الحديثة تتميز بنوع من الانفرادية والمصلحة الذاتية مما انعكس

نوعا ما على طبيعة العلاقات الأسرية القرابية التى بدورها تأثرت بهذه القيم الجديدة من جراء التحضر والتمدن اللذان أعطى للحياة الحضرية طابعا مخالفا عن الحياة الريفية بمختلف تعاملاتها وعلاقاتها التقليدية. ولكن هذه التغيرات التى عرفتها الوحدة العائلية على المستوى الداخلى لها، لم تؤثر سلبيا على علاقاتها وروابطها بأقاربها، حيث مازالت محافظة عليها وبقوة وبصورة مختلفة تتوافق مع الأوضاع الحديثة للمجتمع، حيث أن البحوث والدراسات أثبتت بأن العائلة بالمجتمعات العربية والجزائرية منها مازالت علاقاتها القرابية متواصلة وبأشكال وأساليب مختلفة، ومظاهر التواصل بين الأقارب تتمثل خصوصا فى تبادل الزيارات الذي يعد من أهم مؤشرات التواصل القرابى والغرض منه هو ضمان الأمان المعنوي والمادي فى مختلف الظروف، كما يعد الاجتماع أثناء المناسبات الدينية والاجتماعية، المختلفة خير دليل على تمسك العائلة الجزائرية بعلاقاتها الوطيدة مع أقاربها القريبين منهم أو البعدين مما يولد نوع من مشاعر المحبة والحنان بينهم ويزيد فى تضامنهم، ومما يعبر عن مدى تمسك الأسرة بأهلها وأقاربها رغم كل الاضطرابات والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المستمرة من جراء الهجرة الريفية نحو المدن والتحضر والتصنيع التي يشهدها المجتمع المعاصر.

خاتمة:

لقد كان هدفنا من هذه المداخلة هو إلقاء الضوء على موضوع القرابة وواقعها داخل المجتمع في ظل التغيرات التى طرأت على البناء القرابى ومختلف علاقاته خصوصا في الأوساط الحضرية، تكتسي دراسة القرابة في العائلة أهمية كبرى لكون الأسرة تعد من المؤسسات الاجتماعية التى تربط الفرد بعائلته وأقاربه ونظرا لعلاقة العائلة والقرابة الوطيدة بالفرد والمجتمع، والتى تتجسد في الوظائف الجوهرية التى يقدمانها للمجتمع الكبير حيث تعتبر القرابة من النظم الاجتماعية التى تقوم بالوظائف الهامة له، والتى من أشكالها تبادل الخدمات والزيارات وكذلك تقديم المساعدات إلى غيرها من الأشكال، مما يجعلها تحتل مكانة ذات أهمية بالغة في ميدان الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية على حد سواء.

قائمة المراجع:

• المراجع باللغة العربية:

1- أبو زيد أحمد(2011). **البناء الاجتماعي. مدخل لدراسة المجتمع**. الجزء2. الكويت: دار المعرفة الجامعية.

2- أنطوني غدنز(2005). **علم الاجتماع**. ترجمة فايز الصباغ. الطبعة4. بيروت: دراسات الوحدة العربية بيروت.

3- بن أحمودة محمد(1987). **الانثروبولوجيا البنوية أو حق الاختلاف**. الطبعة1. صفاقص، تونس: دار محمد علي الحامي.

4- بن بعطوش أحمد عبد الحكيم(2012). **تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد التاسع73-84.

5- بوتفنوشت مصطفى(1984). **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**. ترجمة دمري أحمد. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون.

6- بومخلوف محمد(1999). **التحضر وواقع المدن العربية، دراسات في المجتمع العربي المعاصر**. تحرير خضر زكرياء. دمشق: دار الأهالي.

7- ثابت ناصر(1983). **المرأة التنمية والتغيرات الاجتماعية**، دراسة ميدانية على عينة من العاملات بدولة الإمارات العربية المتحدة. الكويت: منشورات ذات السلاسل.

8- جميل سعيد(1987). **دراسات في المجتمع العربي**. الإمارات العربية المتحدة: دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر. الشارقة.

9- حطب زهير، عباس مكي(ب ت). **السلطة الأبوية والشباب**. بيروت: معهد الانتماء العربي.

10- حمدوش رشيد(2009). **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة الامتدادية أم قطيعة؟** دراسة ميدانيةمدينة الجزائر نموذجا توضيحيا. الجزائر: دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع.

11- الخولي سناء(2010). **الأسرة والحياة العائلية**. الطبعة1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

12- خيري مجد الدين عمر(1985). **العائلة والقرابة في المجتمع العربي**. دراسة في المجتمع العربي. الطبعة الأولى. المملكة الأردنية الهاشمية: اتحاد الجامعة العربية.

13- درواش رابح(2005). **العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي**، دراسة ميدانية لعينة من ولاية الجزائر.(شمال، وسط، جنوب). رسالة دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر.

14- السيف محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان(1990). **التغير الاجتماعي والعلاقات القرابية – دراسة سوسيوأنثروبولوجية في مجتمع عينة**. اصدار مهرجان الوطني للتراث والثقافة. العدد 69. الرياض: كلية الملك فهد الأمنية.

15- شكري علياء(1988).**الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

16- شكري علياء(2000). **دراسات في علم السكان**. القاهرة: زهرة الشرق للنشر والتوزيع.

17- طلس عبد الله هشام(1986). **القرابة وصلة الرحم**. دمشق: أوتوستراد المزة للنشر.

18- لقصير عبد القادر(1999). **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري**. بيروت: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.

19- محجوب محمد عبد(1985). **أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة السلسلة السوسيولوجية**. الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

20- النوري قيس(2001). **الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة**. الطبعة الأولى. الأردن :مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.

21- الهروي الهادي(2013).**الأسرة و المرأة و القيم تساؤلات سوسيولوجية في قضايا المرأة المغرب**.إفريقيا الشرق للنشر و الطباعة.

22- الوردي علي: **دراسة في طبيعة المجتمع العراقي**.الطبعة1.مطبعة العاني. بغداد. ب ت.

- **المراجع باللغة الأجنبية:**

23- Benatia (F) (1980): **Alger Agrégat ou cite**. l'intégration citadine à Alger. SNED. Alger.

24- Boutefnouchet (m). (1985). **Système et changement social enalgérie**.opu. Alger.

25- Colon(A) (1992). **L'école de chicago**.PUF . Paris.

26- DJAMChid B et Bouraoui S(1986): **Le Défi Destradition Familles musulimans et modarnité.** Paris Publiseid

27- GRAFMEYER (Y) (1998). Isaac (j) (présentation) : **L'école de Chicago : Naissance de L'écologie Urbaine** . Aubier . paris.

28- Guetta. (M) (1991). **Urbanisation et structures familiales**. Revue française de sociologie .

29- KERlOU.M et KHROUFI.M. (1994). **Moude Arabe : Magghreb-Machrek. familles. valeurs et changements sociaux**. n°144,la documentaétion française.

30- Mouhamed-khelladi.(1991). **Migrants et structures familiales**. Revue Française de sociologie.

31- Prothro (Edwin Terry) and Diab (lutfyNadjib). (1974). **Changing family patterns in the Arab East**. Beirut. American university of Beirut.

32- Segalen (M). (1981). **Sociologie de la famille**. Armand Colin Edition,Paris.